تلخيص المدخل المفيد
إلى علم التوحيد

الطبعة الأولى
١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م
جميع الحقوق محفوظة

الكويت- الجهراء- القيصرية القديمة- مجمع كابيتول مول- السرداب- محل ٢٤
Website : www .daradahriah .com
E-mail : daradahriah@gmail .com
(+965) 99627333 - (+965) 51155398

الموزعون المعتمدون

دار أندلسية للنشر والتوزيع
(الكويت)
darandalusia@hotmail.com
(+965) 94747176

دار التدمرية للنشر والتوزيع
(الرياض)
tadmoria@hotmail.com
(+966) 114925192

مكتبة الميمنة المدنية
(المدينة المنورة)
daralmimna@gmail.com
(+966) 558343947

مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع
(جدة)
hassan_hyge@hotmail.com
(+966) 504395716

المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع
(مكة المكرمة)
alasadi2000@hotmail.com
(+966) 125273037

مفكرون الدولية للنشر والتوزيع
(مصر الجديدة)
mofakroun@gmail.com
(+2) 01110117447

د. محمد بن سرار اليامي

تلخيص المدخل المفيد إلى علم التوحيد

دار الظاهرية للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحیم

تمهيد

جرت عادة المصنفين من المتأخرين أن يدوِّنوا مقدمة عن علم وفضله وثمراته في صدر مصنفاتهم؛ لفوائد، منها:

- أن يحصِّل طالب العلم بصيرة وتصورًا إجماليًا للعلم قبل أن يدخل إلى تفاصيله.
- أن يتحقق من فائدة العلم ونفعه.

استقر عمل المصنفين على ذكر مبادئ عشرة لكل علم وفن، تمثِّل مدخلًا تعريفيًا لطالب كل علم، وجمع بعضهم هذه المبادئ العشرة في قوله:

مبادئُ أيِّ علمٍ كانَ حدُّ ... وموضوعٌ وغاية مستمدُّ

وفضلٌ واضعٌ واسمٌ وحكمُ ... مسائلُ نسبةٌ عشر تُعدُّ

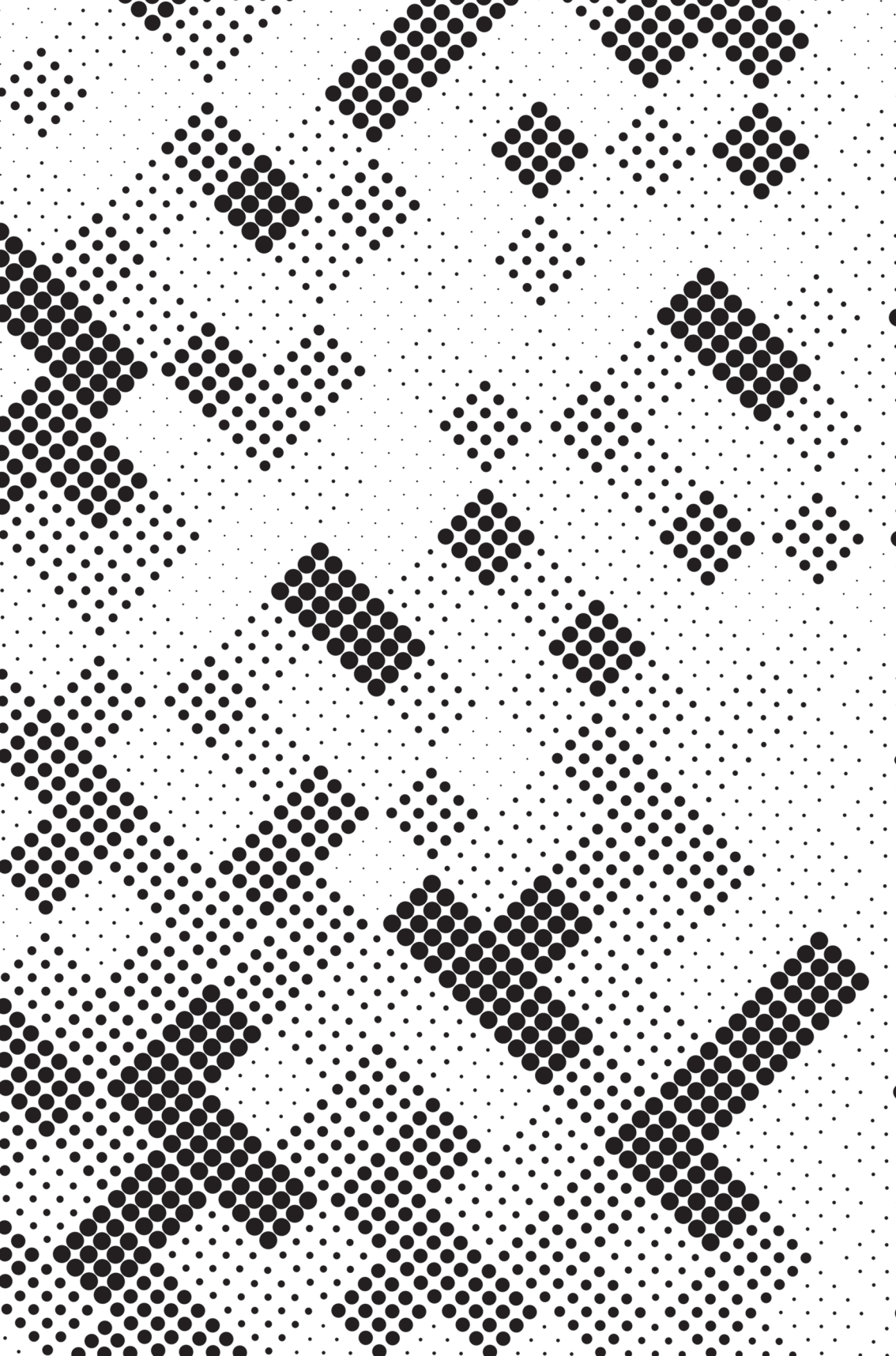

المبادئ العشرية لعلم التوحيد

حد علم التوحيد

وهو الوصف المحيط بمعناه المميّز له عن غيره[١]. أو هو اللفظ المفسِّر لمعناه على وجه يجمع ويمنع[٢]. ويسمَّى عند بعضهم بـ«القول الشارح»، أو «التعريف».

علم التوحيد هو:

العلم الذي يبحث في الله وما يجب له، وما يجوز وما يمتنع، وهذا يشمل الأنواع الثلاثة من التوحيد: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

(١) مختصر التحرير (١/ ٨٩).

(٢) المستصفى (ص: ١٨)، روضة الناظر (١/ ٦٦)، شرح تنقيح الفصول (ص: ٤).

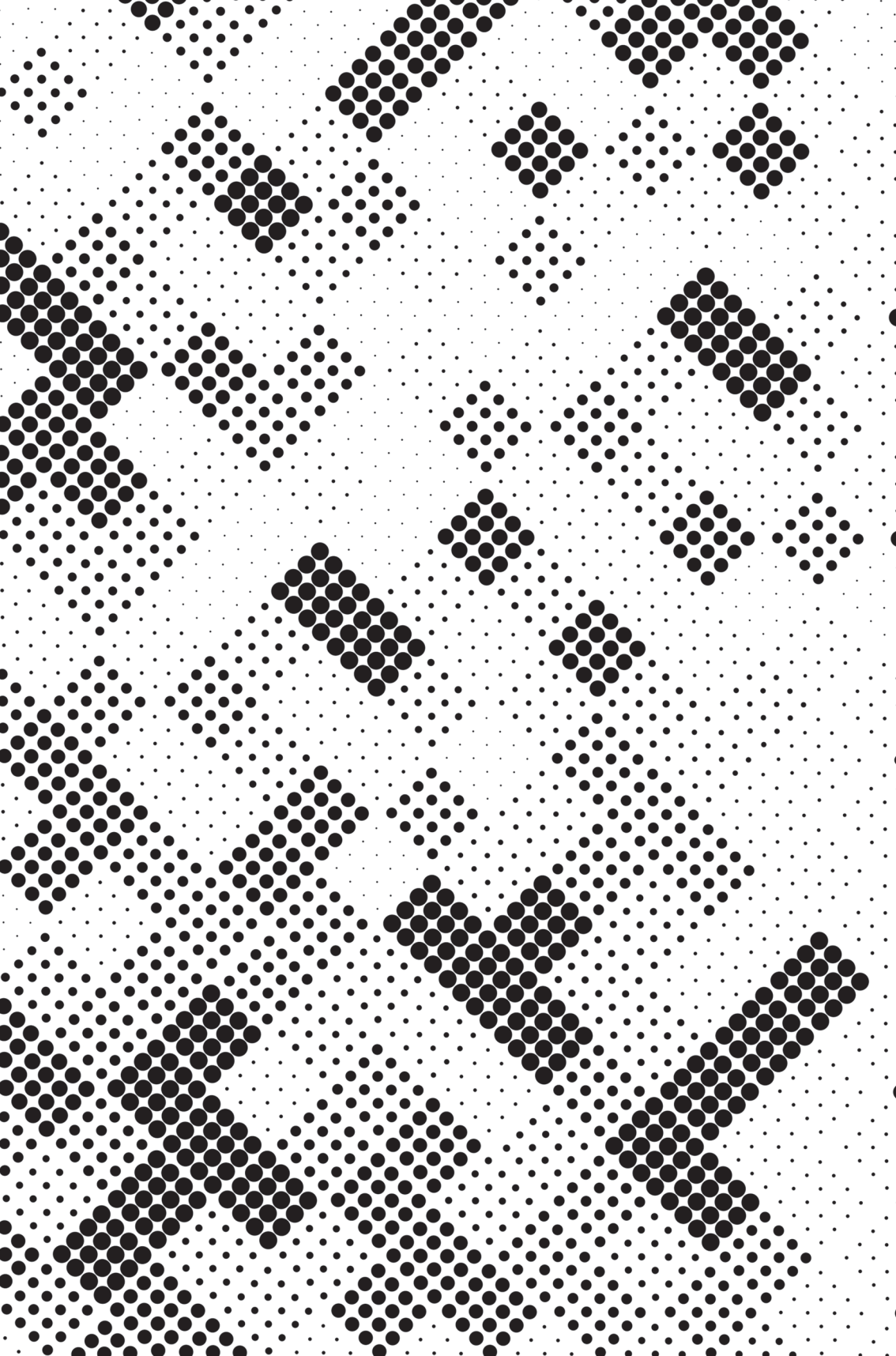

أسماء علم التوحيد

علم التوحيد: أطلق اسم التوحيد على هذا العلم لأن مبحث وحدانية الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله هو أهم مباحث هذا العلم، فهو من باب تسمية الكل بأشرف أجزائه. ومن أمثلته: «كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب» للإمام أبي بكر ابن خزيمة.

العقيدة: والعقيدة هي: الإيمان الذي لا يحتمل النقيض[1]. وقد جرى السلف على تسمية كتبهم في التوحيد والإيمان بكتب العقيدة. ومن أمثلة الكتب المصنفة باسم العقيدة: «عقيدة السلف أصحاب الحديث» للشيخ أبو عثمان الصابوني رحمه الله.

الإيمان: الإيمان يطلق على الاعتقاد القلبي، والإقرار اللفظي، والعمل الحسي، امتثالًا للأوامر، واجتنابًا للمناهي. ومن الكتب المصنفة باسم الإيمان: «كتاب الإيمان» لابن أبي شيبة.

السنة: عرفت كتب الاعتقاد باسم كتب السنة، وساد ذلك في القرن الثالث الهجري، في عصر الإمام أحمد رحمه الله، حيث أظهر أهل البدع بدعهم وجاهروا بها تصنيفًا ومناظرة، فألَّف أهل السنة في الرد عليهم كتبًا أسموها كتب السنة؛ وذلك لأنهم لم يكن لهم اسم يتسمون به خصوصًا بخلاف أهل الابتداع. ومن تلك الكتب: «السنة» للإمام أحمد رحمه الله.

---

(١) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للبريكان (ص: ١٣).

أصول الدين: وتشمل أركان الإسلام من الأعمال الظاهرة، وأركان الإيمان من الاعتقادات الباطنة، ثم غلب على العلماء المصنفين في الاعتقاد استعمال هذا الاصطلاح في قضايا التوحيد والعقيدة. ومن أمثلة ما ألف: «الإبانة عن أصول الديانة» لأبي الحسن الأشعري.

الشريعة: أطلقت الشريعة على: «العقائد التي يعتقدها أهل السنة من الإيمان، مثل اعتقادهم أن الإيمان قول وعمل، وأن الله موصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق ... إلخ»[(١)]. ومن الكتب المؤلفة في الاعتقاد: «الشريعة» للآجري.

الفقه الأكبر: يقول الحنفي: «سمي بالفقه الأكبر؛ لأنه أكبر بالنسبة للأحكام العملية الفرعية التي تسمى الفقه الأصغر؛ ولأن شرف العلم وعظمته بحسب المعلوم، ولا معلوم أكبر من ذات الله تعالى وصفاته الذي يبحث فيه هذا العلم؛ لذلك سمي الفقه الأكبر»[(٢)].

التطور التاريخي لتدوين علم التوحيد: مصطلحي الإيمان والفقه الأكبر ظهرا في القرن الثاني وبرزا، واستمر مصطلح الإيمان في الذيوع خلال القرن الثالث حيث برز مصطلح السنة، ثم ظهر في القرن الرابع أربعة مصطلحات: التوحيد، الشريعة، أصول الدين، العقيدة، وإن كان مصطلح العقيدة قد ظهر أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس الهجري، وتتابع بعد ذلك المصنفون على استعمال هذا المصطلح.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٠٦).

(٢) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (١/ ٨).

موضوع علم التوحيد

موضوع علم التوحيد يدور على محاور ثلاثة، وهي:

١. **الإلهيات**: من حيثيات ثلاث، هي:

- ما يتصف به عز وجل من العلم والحياة والقدرة والصفات وسائر صفاته وكمالاته تعالى.

- ما يتنزه عنه من الظلم والنقص والعجز والمثالب، وسائر ما لا يليق بجلاله وكماله.

- حقه على عباده، وهو أن يعبدوه فلا يشركوا به شيئًا، وأن يطيعوه فلا يعصوه أبدًا.

٢. **النبوات**: من الحيثيات التالية:

- ما يلزمهم ويجب عليهم من صدق وأمانة وبلاغ ونصح لأممهم ونحو ذلك.

- ما يجوز في حقهم من أكل ونكاح ونحو ذلك مما يعرض للبشر.

- ما يستحيل في حقهم من الكذب والخيانة والكفر والكبائر والموبقات.

- ما يجب لهم على أتباعهم من الحب والطاعة والاتباع والتعظيم.

٣. السمعيات أو الغيبيات:

وهي ما يتوقف الإيمان به على مجرد ورود السمع أو الوحي به، وليس للعقل في إثباتها أو نفيها أو مدخل. والبحث في السمعيات أو مسائل الغيب يكون من حيث اعتقادها، وهو يقوم على دعامتين هما:

١. الإقرار بها مع التصديق، ويقابله الجحود والإنكار لها.

٢. الإمرار لها مع إثبات معناها، ويقابله الخوض في الكنه والحقيقة.

وضابط السمعيات: أن العقل لا يمنعها أو يحيلها، ولا يقدر على ذلك، ولا يقدر أن يوجبها، ولا يحار في ذلك.

حكم علم التوحيد

علم التوحيد منه ما هو فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية.

حكم الشارع في تعلم علم التوحيد أنه فرض عين على كل مكلف، من ذكر وأنثى، وذلك بالأدلة الإجمالية، وأما بالأدلة التفصيلية ففرض على الكفاية.

ويشترط للتكليف بالتوحيد أربعة شروط، وهي:

العقل: وهو الوصف الذي يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان.

والبلوغ: فمتى بلغ الصغير خمس عشرة سنة عدَّ بالغًا، ما لم يبلغ بأمارة أخرى قبل ذلك.

وسلامة حاستي السمع أو البصر: وأهم الحواس للتكليف حاسة السمع، فإذا أصيبت حاسة السمع دون البصر أمكن العلم بالإشارة الكتابة، وإن فقد البصر حصل العلم بالسمع، وإن فقدتا معًا فقد قام العذر المانع من بلوغ الحجة، ولم تنقطع المعذرة في الآخرة.

وبلوغ الدعوة وقيام الحجة: فلا حسا ولا عذاب إلا بعد قيام الحجة الرسالية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وقطع العذر على أكمل وجه، **والناس بحسب بلوغ الدعوة وقيام الحجة ثلاثة أقسام:**

القسم الأول: أهل القبلة:

وهـم الذيـن بلغتهم دعوة الرسـول فآمنوا وشـهدوا بالتوحيـد، وماتوا علـى ذلـك، وأهـل القبلـة فيمـا جهلـوه مـن أحـكام التوحيـد ومقتضياتـه معذورون.

القسم الثاني: أهل الفترة:

وهـم كل مـن لم تبلغهم دعوة الرسـل، ولـم تقم عليهـم الحجة، وهم ممتحنـون فـي الآخرة بنـار يؤمـرون باقتحامها، فمـن أطاع في الآخـرة فإنه مـن أهـل الطاعـة فـي الدنيـا لـو جـاءت الرسـالة، ومـن عصى فـي الآخرة فإنـه من أهـل الكفر فـي الدنيا لـو جاءته الرسـالة.

القسم الثالث: من لا يؤمن بالله عز وجل:

وهم كل من سمع بدين الله ونبيه، فلم يؤمن ظاهرًا وباطنًا.

فضل علم التوحيد

يقصد بفضل علم التوحيد مزيته وقدره الزائد على غيره من العلوم، **وذلك يظهر بالنظر إلى جهات ثلاث:**

أولًا: من جهة موضوعه:

التوحيد يتعلق بأشرف ذات، وأكمل موصوف، بالله الحي القيوم؛ لذا كان علم التوحيد أشرف العلوم موضوعًا ومعلومًا، وتحقيق التوحيد هو أشرف الأعمال مطلقًا، وهو دعوة كل الرسل. فأهم ما على العبد معرفته هو التوحيد.

ثانيًا فضله من جهة معلومه:

إن معلوم علم التوحيد هو مراد الله الشرعي، ومراد الله يجمع أمورًا ثلاثة، فهو يجمع أن الله تعالى أراده وأحبه فأمر به، ويترتب عليه أمور ثلاثة، يترتب على كونه أمر به أن يثيب فاعله، ويعاقب تاركه، وأن ينهى عن مخالفته؛ لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده، فالأمر بالتوحيد نهي عن الشرك ولابد.

ثالثًا: فضله من جهة الحاجة إليه:

فضل علم التوحيد باعتبار الحاجة إليه يظهر بالنظر إلى:

- أن الله عز وجل طلبه، وأمر به كل مكلَّف، وأثنى على أهله.

- أن عقيدة التوحيد هي الحق الذي أرسلت من أجله جميع الرسل.

- أن الله جعل الإيمان شرطًا لقبول العمل الصالح وانتفاع العبد به في الدنيا والآخرة.

- أن سعادة البشرية في الدنيا متوقفة على علم التوحيد، فلا راحة ولا طمأنينة ولا سعادة إلا بأن يعرف العبد ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله من جهة صحيحة صادقة وهي الوحي.

استمداد علم التوحيد

علم التوحيد يستمد من الكتاب والسنة، و**أنواع أدلة علم التوحيد**:

أولًا: صحيح المنقول:

يشمل الكتاب العزيز والسنة الصحيحة مطلقًا.

ثانيًا: الإجماع المتلقى بالقبول:

الإجماع مصدر من مصادر الأدلة الاعتقادية؛ وأكثر مسائل الاعتقاد محل إجماع بين الصحابة والسلف الصالح، ولا تجتمع الأمة على ضلالة وباطل.

ثالثًا: صريح المعقول:

العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح؛ لأن مصدرهما واحد وهو الله.

رابعًا: الفطرة السوية:

الفطرة السوية تهدي العبد إلى أصول التوحيد، وجمهرة أهل العلم على فطرية الإيمان.

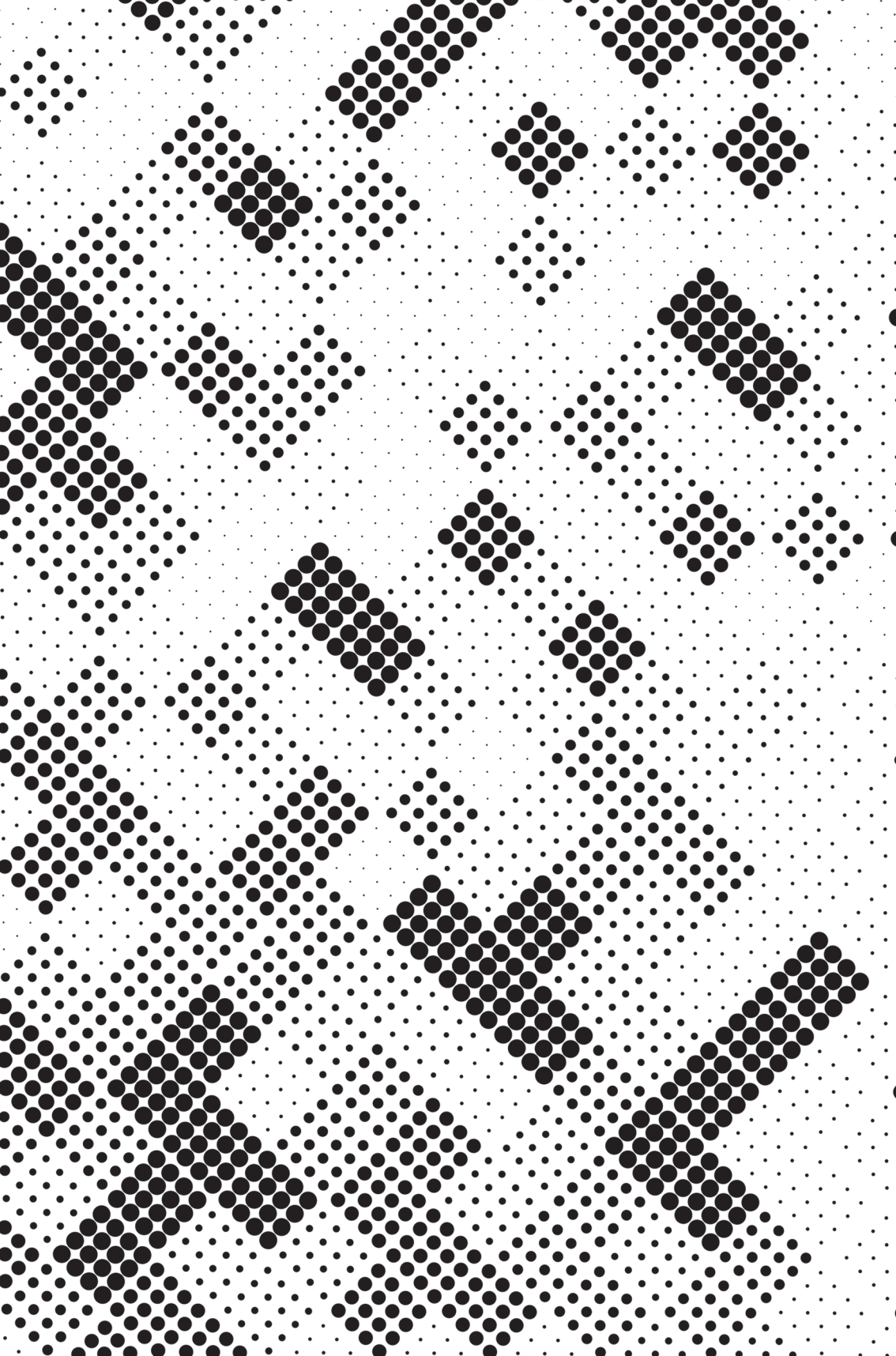

نسبة علم التوحيد

علم التوحيد نسبته إلى سائر العلوم الشرعية هي التخالف والتباين، فهو فن مستقل بذاته، قائم بنفسه، له أصوله ومصادره، ومناهجه ومسائله، ولا يغني عنه غيره، وإن كان كالأساس لعلوم الإسلام، وهو منها بمنزلة الرأس من الجسد؛ ولذا مال بعض العلماء إلى التعبير عن نسبته إلى غيره من العلوم بأنه أصلها وما سواه فرع عنه، باعتبار أن علوم الإسلام تقوم أولًا على معرفة الله تعالى وتوحيده، والتصديق ببعثة نبينا وأمور الغيب، وهذا موضوع علم التوحيد.

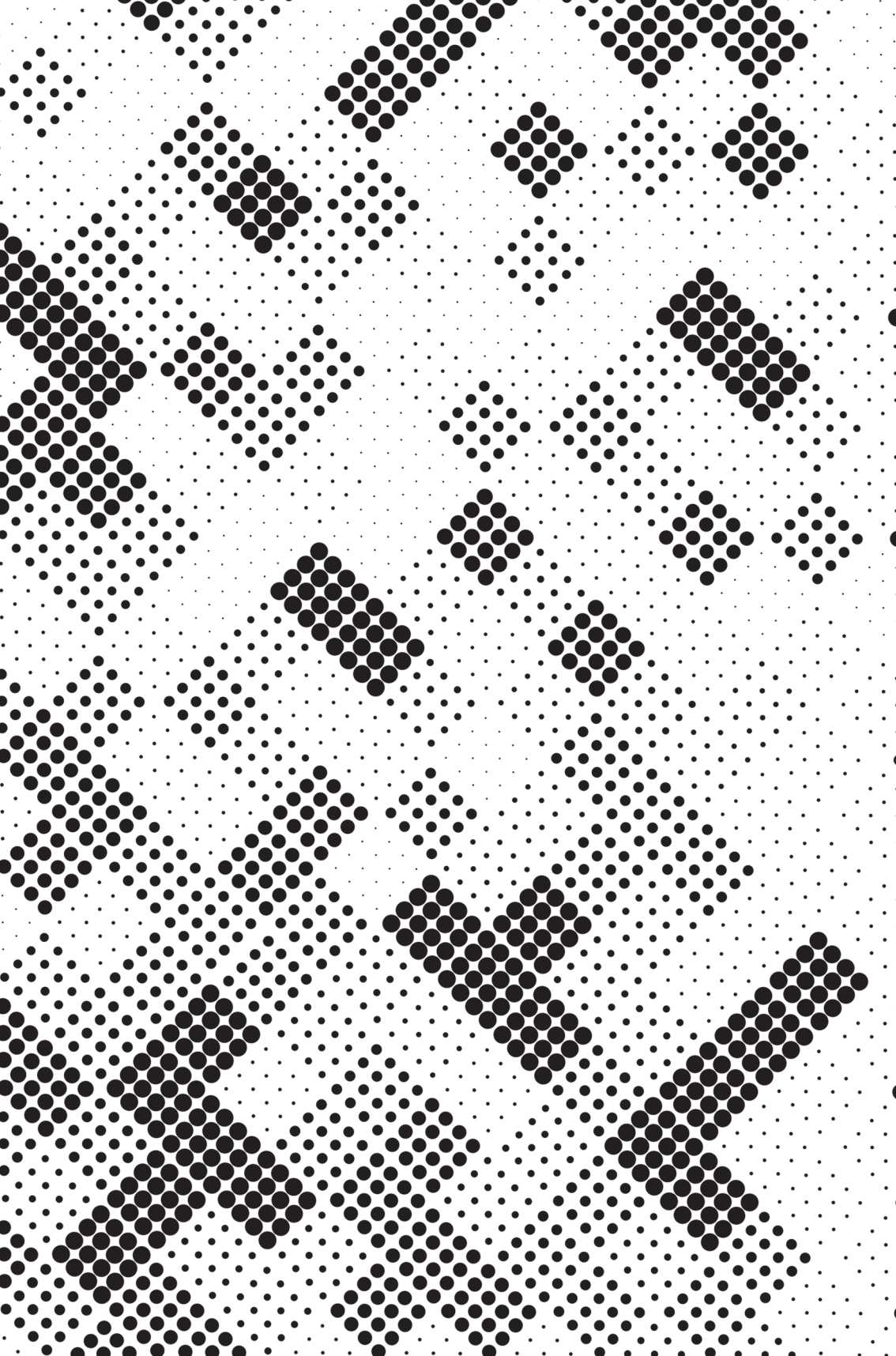

واضع علم التوحيد

علم التوحيد مر في وضعه تدوينه بطورين:

أولهما: طور الرواية، ما قبل التدوين:

لم يكن الصحابة بحاجة إلى التدوين، فقد كانوا يتلقون عن رسول الله الوحيين، فكانت مسائل الاعتقاد محفوظة في أذهانهم، ولم يقع بينهم اختلاف في شأن التوحيد.

والثاني: طور التدوين والاستقرار:

بدأ هذا في حياة التابعين، ابتدأ الكتابة والتدوين الإمام الزهري رحمه الله، ثم شاع ذلك في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، كما فعل الإمام مالك رحمه الله في الموطأ، حيث رتبت الأحاديث على أبواب تتعلق بـ«باب الإيمان»، وباب التوحيد، وكان هذا التبويب للأحاديث هو النواة الأولى في استقلال كل باب فيما بعد بالتصنيف والبحث، وكان أول متن عرفناه في العقيدة هو كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة رحمه الله، ثم تتابع التأليف بعد أبي حنيفة في علم التوحيد بأسماء مختلفة لهذا العلم.

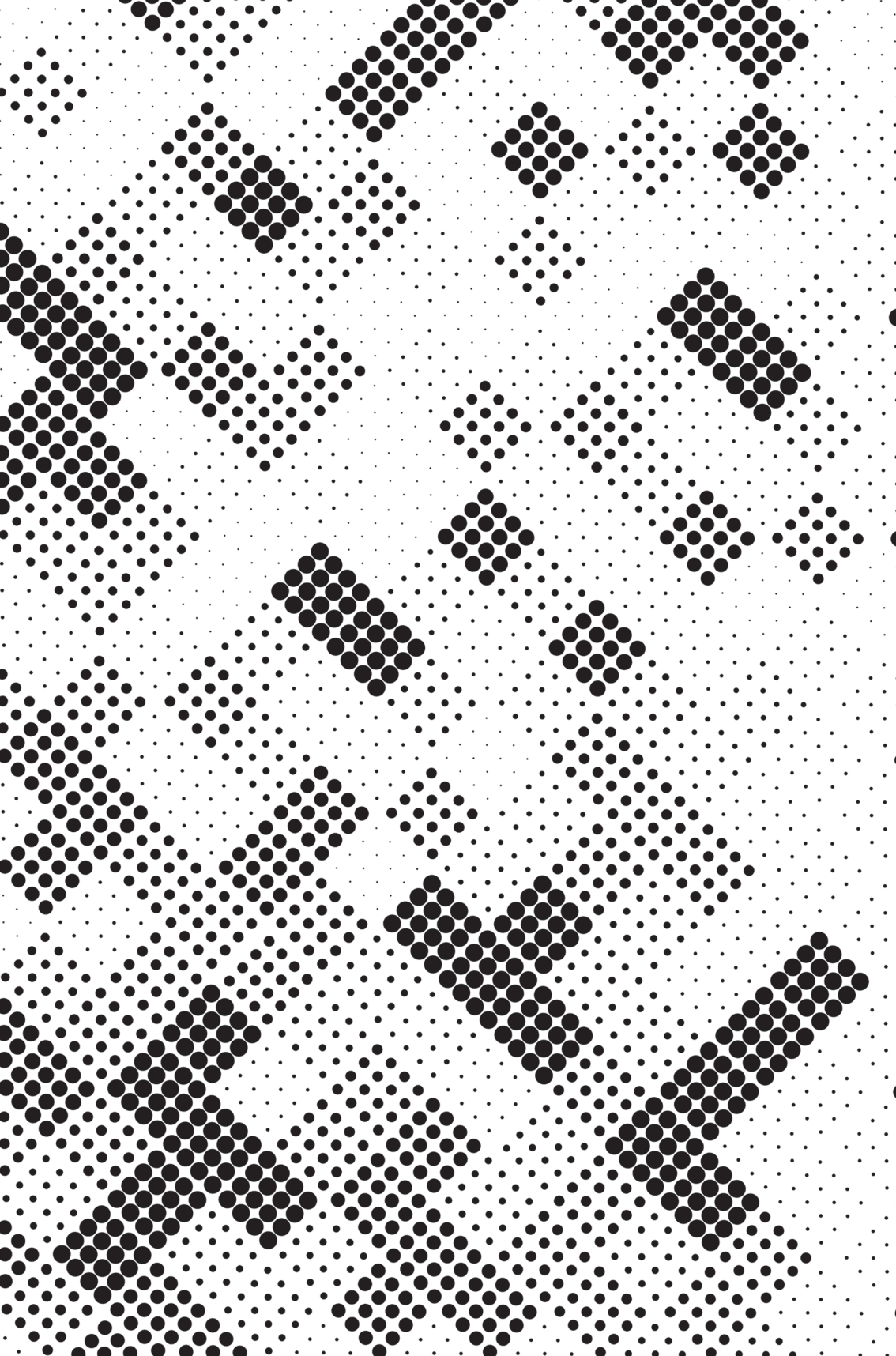

غاية علم التوحيد

الغاية والثمرة والفائدة والغرض بمعنى واحد، وتعود ثمرة دراسة علم التوحيد إلى أمرين أساسيين:

الأول: بالنسبة للمكلف:

من ثمرات علم التوحيد في حياته الدنيا: قيام المدنية وازدهار الحضارة، وانتظام أمر الحياة، وطيب العيش، ومظاهر الحياة الطيبة التي خص الله بها عباده المؤمنين في الدنيا كثيرة منها: ولاية الله ومحبته للمؤمنين ومحبة الخلق لهم، ومدافعته عن المؤمنين ونصرهم على أعدائهم، وحصول نور البصيرة التي تفرق بين الحق والباطل، وحصول العزة وتمام الكرامة والشرف، ومعرفة الله معرفة يقينية، وانشراح الصدر وطمأنينة القلب، وحصول برد اليقين واستقرار الفكر، والنجاة من الانحراف عن الصراط المستقيم، وتحقيق الإخلاص، والاجتماع والوحدة والاختلاف.

ومن ثمرات علم التوحيد في حياته الآخرة: امتناع الخلود في النار لمن ظلم نفسه من الموحِّدين، ودخول الجنة ابتداء لمن اقتصد من أصحاب اليمين، والفوز بالدرجات العلى لمن سبق بالخيرات، مع رضوان الله عز وجل ورؤية وجهه الكريم في الجنات، هو غاية المطالب، ونهاية الرغائب لجميع المؤمنين.

ثانيًا: ثمرته بالنسبة للعلم به وعلوم الإسلام:

وثمـرة علـم التوحيد باعتبار العلم نفسـه هـي حفظ هـذا العلم بحفظ قواعـده، وأصولـه ومسـائله، وفـي هـذا حفـظ للديـن نفسـه؛ لأن العلـم الشـرعي ديـن يـدان اللـه عز وجـل به.

مسائل علم التوحيد

مسائل علم التوحيد هي معرفة أحكام القضايا الاعتقادية المتعلقة بذلك كله من الوجوب والجواز والاستحالة، وما توقفت عليه تلك الأحكام لاستفادتها.

فمسائل علم التوحيد تتضمن معرفة الأحكام الشرعية العقدية كأحكام الألوهية، وعصمة الرسل، وقضايا اليوم الآخر ونحو ذلك.

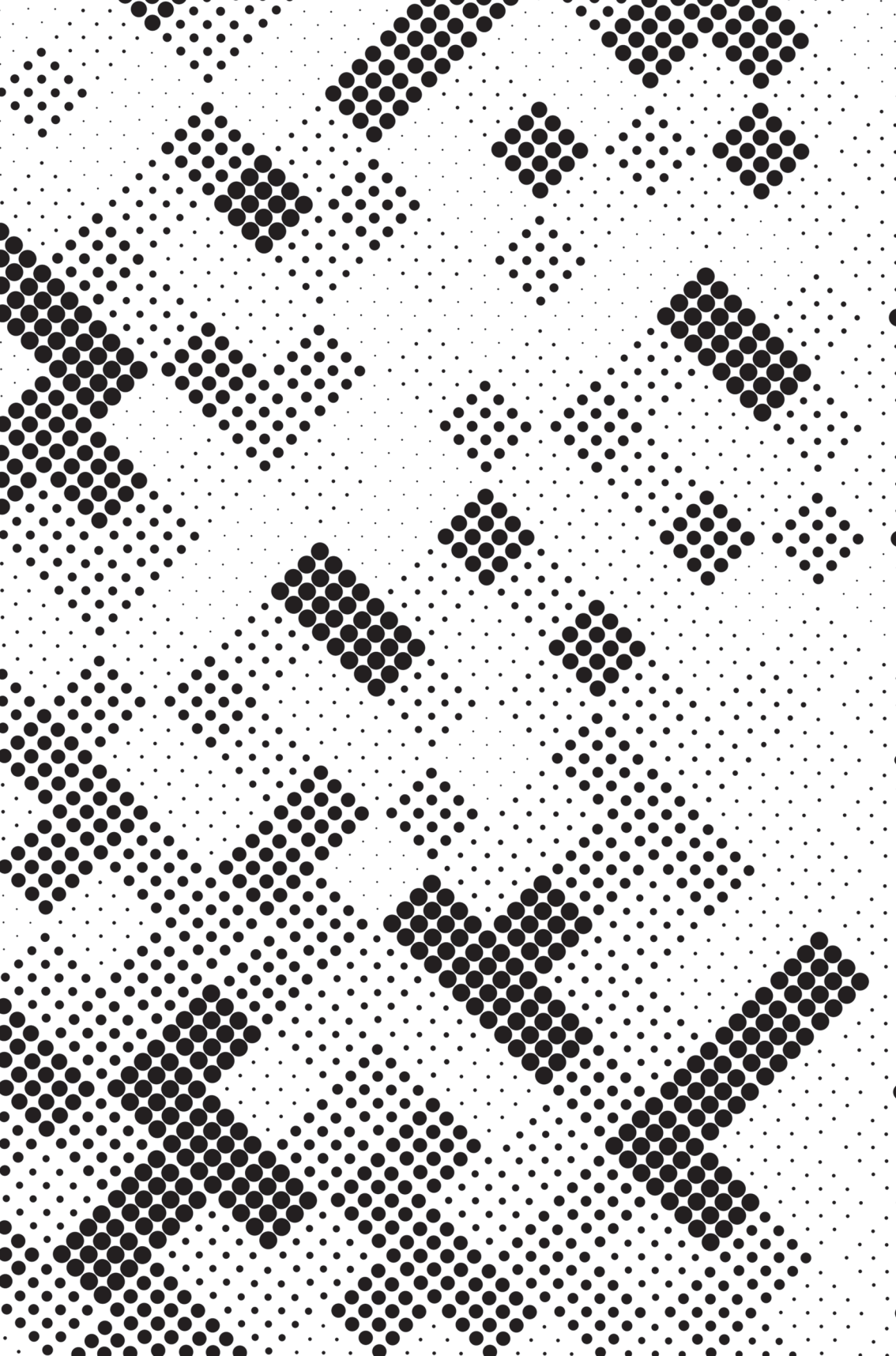

فهرس الموضوعات

الموضوع **صفحة**

تمهيد ٥
المبادئ العشرية لعلم التوحيد..... ٧
حد علم التوحيد ٧
أسماء علم التوحيد..... ٩
موضوع علم التوحيد..... ١١
حكم علم التوحيد..... ١٣
فضل علم التوحيد ١٥
استمداد علم التوحيد..... ١٧
نسبة علم التوحيد ١٩
واضع علم التوحيد..... ٢١
غاية علم التوحيد..... ٢٣
مسائل علم التوحيد ٢٥